

# الميزة المثالية والميزة الواقعية

المكان: طهران

الحضور: رئيس ونواب مجلس الشورى الإسلامي.

الزمان: 1389 / 3 / 18 هـ ش - 1431 / 6 / 25 هـ ق - 2010 / 06 / 8 م

المناسبة: انتخاب رئيس وأعضاء الهيئة الرئاسية في مجلس الشورى

الإسلامي

4321

يجب أن نشكر الله تعالى على أن أعطانا فرصةً وأمهلنا سنةً أخرى في ساحة الإمتحان الصعب - إمتحان الحياة والعيش - ونلتقي بفضل الله وقبوله وتوفيقه في نهاية هذه السنة إخواننا وأخوتنا الأعزاء في المجلس بمناسبة سنوية تشكيل المجلس والانتخابات.

بدايةً نشكر جهودكم أيها النواب المحترمون ورئيس المجلس المحترم حيث بيّتم اليوم بكلماتكم الشافية والكافية مطالب مفيدة. فأنتم أيها النواب المحترمون بالإضافة إلى جهودكم ومساعدتكم في مجال التشريع والإشراف وغيرها من الوظائف القانونية التي تقومون بها - حيث قدّم اليوم الرئيس المحترم للمجلس تقريراً بهذا الصدد، وبالأمر في لقائنا كان قد بيّن بالتفصيل جزئيات إضافية - لكم دورٌ مهم في الميادين السياسية وعلى المستوى الداخلي والخارجي حيث ينبغي أن أشكركم من أعماق قلبي.

هناك حيث يواجه النظام جبهةً عريضةً من العداوات والأحقاد على مستوى العالم، وتُظهر هذه الجبهة نفسها في المناسبات المختلفة، كما تُظهر أذاها، يرى الإنسان هذا المجلس صادحاً بمواقفه كجسمٍ واحدٍ حيٍّ وفَعَّالٍ - في قضية فلسطين والملف النووي وغيرها - وكذلك في القضايا الداخلية كما ذكر؛ حيث بعض المفتنين والمنحطين أخلاقياً؛ فقد كان للمجلس دورٌ بارز أيضاً؛ فمثل هذا الأمر يستحق الشكر والتقدير.

عندما ينظر المرء إلى تشكيلة المجلس ونسيجه، وبالإلتفات إلى اختلاف الأجنحة والتوجهات والسلائق السياسية - وهي أمورٌ طبيعية - يرى المجلس كمجموعةٍ نشيطةٍ مؤمنةٍ تحمل الشعور بالمسؤولية. وهو أمرٌ صحيحٌ أيضاً. فالיום فإن بلدكم - لعله من الصحيح أن نقول تاريخكم - يتطلع بقلق إلى سلوكي وسلوككم. فإننا اليوم نعيش في وضعٍ حساس من الناحية التاريخية. فدورنا وقرارنا وفعلنا وتركنا سيؤثر على الأجيال القادمة وعلى مصير البلد؛ هذا وإن كانت كل مراحل الثورة من هذا القبيل. السنوات الثلاثون التي مرّت سيكون لها أثرٌ على مصيرنا التاريخي المقبل؛ ولكن يبدو لي أن هذه المرحلة وهذه الظروف المتعلقة بالسنوات الحالية المحددة لها خصوصيات خاصة لا تتجاوزها.

إن وضع العالم في حال التغيّر. والظروف السياسية للعالم والموازن السياسية وموازن القوى على مستوى العالم هي في حالة تحوّل؛ فيشاهد المرء تشكيلات جديدة. وأنتم الذين لكم دورٌ سياسي تعلمون جيداً في هذه

الظروف فإن جميع العناصر المتواجدة في الساحة يمكنها أن تقوم بدور مهم لمصلحة أهدافها وتطلعاتها، أو أنها يمكن أن تبقى عاطلة وبطالة. فعندما تحدث التحوّلات والتبدّلات العالمية، فإنّ العنصر الخامل والعطول والغافل سيكون له دورٌ أضعف في التحوّل المقبل وفي التشكل الجديد الذي سيكون حاكماً على الأوضاع السياسية للعالم. أما العنصر الفعّال واليقظ والذي يرصد الساحة ويشاهد الأفعال والإنفعالات ويستشرف المستقبل، فإنه قادر على أن يحوز لنفسه على موقع أكثر إحكاماً وإثماراً وأقرب إلى تطلعاته وأهدافه في التشكلات الجديدة التي من المفترض أن تتحقق. هذه هي ظروف الحاضر.

أنظروا إلى منطقتنا، إلى الشرق الأوسط؛ فإن الأحداث التي تجري في الشرق الأوسط وفيما يتعلق بقضية فلسطين ليس لها سابقة؛ فلم يحدث من قبل ما يشبه هذه الأحداث أبداً. فهذه دلالة على أنّ حدوث تبدلات وتحولات. وانظروا على مستوى العالم - موقع أمريكا وموقع بعض الدول الأوروبية وتأثيرها في العالم ودورها - ستشاهدون تغييرات كبرى في حال التحقق. ففي مرحلة العقود الثلاثة الماضية شاهدنا في بعض الأزمنة مثل هذه الأمور، وفي ذهني أمثلة منها؛ ولكننا اليوم نشعر بهذه الأمور بشكل أوضح.

فلو قمنا بدور فعّال في مثل هذه الظروف، فباليقين سيكون ذلك لمصلحة بلدنا ولمستقبل النظام ومستقبل مسيرنا التاريخي. ومثل هذا الدور الفعّال متوقف على وجود الإنسجام اللازم والقدرة المطلوبة والدوافع الكافية والتعاون والتنسيق الحميم والمحكم في الداخل. فيجب النظر من هذه الزاوية إلى قضايا البلاد والقضايا التشريعية وإلى الرابطة بين الحكومة والمجلس

وإلى المواقف المختلفة فيما يتعلق بالقضايا الداخلية والخارجية؛ فعلى أن ننظر إلى كل هذه القضايا من هذا المنظور. وعندها، تصبح الكثير من الأمور التي قد تكون بنظرنا للوهلة الأولى مهمة قليلة الأهمية. لهذا، فباعتقادي أن هذا المجلس الحالي - حيث أنه بحمد الله لديكم تشكيلة جيدة وأنتم مؤمنون وثوريون ومطلعون على القضايا، فيوجد الكثير من المتعلمين من بينكم؛ وقضايا البلاد هي قضايا حساسة - الذي بقي من عمره ستان، عليه أن يستفيد من جميع الفرص من أجل أن يتحقق بواسطته كل ما ينبغي وما هو حقيق ولازم.

ولحسن الحظ فإن شعب هذا البلد، وخلافاً لتوقعات المخالفين للنظام وأعدائه، بحق وإنصاف قد كان له موقفه. فالشعب أظهر مدى تعلّقه بالإمام. وطبقاً للإحصاءات التي تقدّم إلينا دائماً وعلى مرّ السنوات، فإن حضور الناس هذه السنة، كان أكثر من السنة الماضية والتي سبقتها. حسناً، فماذا يعني هذا؟ حيث يجتمع كل هذا الجمع من طهران والمحافظات ويأتون في هذا الجو الحار من ذلك اليوم ليقبوا عدّة ساعات تحت الشمس - ونحن حيث كنا مظللين أو نصف مظللين - في هذه الميادين الواسعة وضمن هذا المسير وفي الشوارع، هذا الجمع الغفير في روضة الزهراء نساءً ورجالاً وأطفالاً؛ وسمعت أن البعض قد تحمّلوا حرارة الشمس لحوالي ثماني ساعات، وهو في الواقع محلّ تقديرٍ وشكر. وإنني هنا أرى من اللازم أن أشكر من أعماق قلبي شعبنا العزيز والحاضرين في هذا الاجتماع العظيم لأجل كل هذا الوفاء.

وهذه الأمور في غاية الأهمية. فمع مرور 21 سنة على رحيل الإمام أن

يكون الناس بهذا المستوى من المحبة للإمام. حسناً، الإمام مظهر الثورة، مظهر الدين، مظهر تلك التطلعات التي كان يدعو إليها وهو أول من فتح أعيننا على هذه الأهداف وهدانا باتجاهها؛ هو الذي دعا إلى اقتدار هذا الشعب من أجل طي مدارج السمو والكمال. فعندما يقدر الناس إنساناً بهذه الخصائص، فهذا يعني أنهم يحترمون هذه الأهداف والمبادئ. هذه التطلعات والأهداف هي تلك الأمور التي تؤمن سعادة أي شعب. فالشعب الذي يكون نشيطاً ومؤمناً ويتشبث بالإسلام، الشعب الذي يؤمن بنفسه ويتوكل على ربه، لا يمكن لأي مانع أن يحول بينه وبين طي طريق الكمال. حسناً، هذه الأمور لها أهمية فائقة وأنتم ممثلو مثل هذا الشعب. هذا في ميدان التواجد العاطفي والعقلاني والشعوري والإرتباط المعنوي بالإمام، وذاك أيضاً على ميدان التواجد في إنتخابات (أربعين مليون)، السنة الماضية؛ فهذه الأمور لها قيمة فائقة ومعانٍ عظيمة. فأنا وأنتم في الواقع خدام مثل هذا الشعب. أحياناً يكون هناك شعبٌ غير مبال، شعبٌ لا يكثرث ولا يقوم بواجبه؛ وهنا يكون لنا كلام؛ وتارةً يكون هناك شعبٌ يمثل هذا التحرك والعشق والحماس والإندفاع والعاطفة والوعي؛ فالكلام يختلف تماماً.

نحن نتحمل مسؤوليات كبيرة؛ أنا وأنتم والحكومة والمسؤولون الآخرون؛ جميعنا. ومثلما ذكرت في ذلك اليوم عند مرقد الإمام بضرورة إدخال الحسابات المعنوية. ولا نكتفي بالقول «أن على الإنسان أن يعمل» باللحاظ العقلاني؛ كلا فإن الله تعالى أيضاً سيسألنا بمقدار مع أعطانا من الإمكانيات، بمقدار النعمة التي حباها بها، هناك مساءلة ومؤاخذه.

لو تمكنا بمشيئة الله أن نعمل لنلقى الله تعالى بوجوه مبيضة، فعندها

ستشملنا تلك الآيات التي تلاها علينا القارئ المحترم بصوته الحسن، ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة﴾. الفزع الأكبر؛ فالله بعظمته يقول أن هناك شيء كبير بل أكبر؛ نواجه فيه صورةً مهيبةً جداً. ولكن حسناً، أولئك الذين يعملون ويسعون في تكليفهم، فإنهم هناك سيكونون مطمئني البال، علينا أن نصدق هذه الأمور.

وفيما يتعلق بالمجلس فقد قيل الكثير، داخل المجلس وخارجه - وقُدِّمت تذكيرات، ونحن قلنا أشياء. وهنا سأذكر عدّة أمورٍ من الأشياء التي لعل بعضها تكراري.

بالنظر إلى قضايا البلد - حيث تتجلى مسؤوليتكم بشكل القانون والتشريع - علينا أن نأخذ بعين الاعتبار ميزتين: (الميزة المثالية) و(الميزة الواقعية). فلتكن نظرتكم نظرة نحو الميزة المثالية. فلا تتخلوا عن الأهداف ولا تقصروا عندها. ينبغي أن تكون النظرة هادفة؛ غاية الأمر مع التوجه والإلتفات إلى الواقعية. نضع سقفاً؛ غاية الأمر أن التكليف الذي نحدده لأنفسنا أو للحكومة أو للمسؤولين، ينبغي أن يكون بالإلتفات إلى الوقائع الموجودة مع الأخذ بعين الاعتبار تلك الأهداف والتوجه إليها حتى تتعاضد يوماً بعد يوم هذه القدرات. وليس المطلوب أن تكون الواقعية بالمعنى المقابل للهدفية. ملاك هذا هو أننا نريد الوصول إلى تلك الأهداف وفي نفس الوقت نأخذ بعين الاعتبار النظرة الواقعية المطلوبة؛ فلا ينبغي أن نعيش الأوهام. فأحياناً من الممكن أن يُبتلى الإنسان بالتوهم عندما يريد اتخاذ

القرار فيما ينبغي أن يقوم به؛ وهذا كما تعلمون خطأً. فعلياً أن ننظر إلى الأهداف. فتكون درجات سلم الارتقاء مطابقةً للوقائع الموجودة وتكون كل واحدة منها على طريق الوصول إلى الأهداف. هذه نقطة.

النقطة الأخرى التي كانت دوماً مورد الحديث، وقد ذكرناها وأنتم تقولونها وكذلك الحكومة هي قضية التنسيق بين المجلس والحكومة؛ حيث ينبغي أن يتحقق هذا الأمر. أن يقول المجلس أننا من جانبنا قد قمنا بكل ما ينبغي وعلى الحكومة أن تقترب؛ وأن تقول الحكومة أننا قمنا بكل ما ينبغي وعلى المجلس أن يقترب؛ هذا لا يصح. فلكل من الحكومة والمجلس حدودٌ معينة في القانون. ولا شك أن بعض هذه الحدود ليست مشخصة في الواقع. ففي الحقيقة أن بعض هذه الخطوط ليست خطوطاً بارزةً وواضحة وهذا من عيوب قوانيننا، فعلياً أن نعين هذه الخطوط ونوضحها. فاليوم تحتاج البلاد إلى تعاون؛ أي أنه لا ينبغي للحكومة أن تعيش حالة العصيان تجاه المجلس ولا ينبغي أن يكون في المجلس أي نية لتوجيه الأذى للحكومة وتعطيل عملها. ولهذا على المؤسستين العمل بمودة وواقعية وملاحظة موقع الآخر وتعاون تام؛ فهذه وظيفة مهمة جداً. فعلى سبيل المثال، يقوم كلٌّ منهما بالتحاور في قضية القانون الذي هو محل كلامنا. فمن جانب، إن القول بأن على الحكومة أن تلتزم بالقانون - أي كل ما اتخذ شكلاً قانونياً فإن على الحكومة أن تعمل به - هو أمرٌ صحيحٌ؛ ومن جانب آخر على المقنن أن يأخذ بعين الاعتبار دور المدير التنفيذي. فالتنفيذ عملٌ صعبٌ. هناك منكم

من كان في العمل التنفيذي، وزيراً، أو تنفيذياً في القطاعات المختلفة؛ فبين التنفيذ والتخطيط مسافة كبيرة. لهذا ينبغي الالتفات إلى الواقعيات. فالحكومة هي ذلك العنصر الذي يقف في الوحول ويريد أن يقوم بالأعمال. فعلى أن نسهل عمل الحكومة. وعلى أن نراعي عملها. الصحيح أن على الحكومة أن تلتزم بالقانون، والصحيح أن على المجلس أن يعمل حتى تلتزم الحكومة بالقانون؛ وإلا لو فرضنا أننا ألقينا على الحكومة مسؤولية ولم نقرأها في المجلس، فهذا لا يصح لأنه يوجد المشاكل. أو افرضوا أن الحكومة قدمت إلى المجلس مشروعاً - حيث أن الحكومة بالالتفات إلى إمكاناتها وقدرتها وبالالتفات إلى وضع الدولة والظروف المساعدة قد أعدت هذا المشروع - ثم بعد ذلك تجري الأمور في المجلس بحيث يخرج شيء آخر. وغالباً ما نسمع مثل هذه الشكاية من أعضاء الحكومات. وأنا كنت في مثل هذا العمل. كنت في الحكومة، وكنت في المجلس؛ وأعلم كيف تجري الأمور وكيف يمكن تصحيحها وكيف يمكن أن تجري الأمور بطريقة أخرى. علينا الالتفات إلى هذه النقاط.

من اللازم العمل في أجواء حميمة، ولا علاقة لهذا بالخطوط السياسية. فما نقوله ليس موجهاً للذين ينسجمون مع الحكومة بلحاظ الفكر السياسي؛ كلا، فحتى الذين يعارضون الحكومة من هذه الناحية؛ فهم إخوة مؤمنون مسلمون وأبناء الثورة. إن القضية هي قضية الثورة وقضية مصالح البلد. وعلى الجميع أن يتقيدوا بمثل هذا الأمر. فمن جهتك ينبغي إعداد القانون بهذا الشكل، ومن جهتها ينبغي أن تلتزم الحكومة بالقانون. وبهذه الطريقة يمكن



من الناحية العملية إلزام الحكومة بالقانون. فيجب إيجاد حالة التنسيق بين الطرفين.

النقطة الأخرى التي أود ذكرها، ويؤيدها الإخوة الذين هم من أصحاب الرأي والسابقة في المجلس، فاللجان في المجلس تلعب دوراً كبيراً وعليها مسؤولية ثقيلة. وعلى اللجان أن تعمل كثيراً. إن الاجتماع العلني للمجلس هو لا شك محل اتخاذ القرارات، ولكن العمل الأساسي يتم في اللجان؛ بل حتى طوال سنوات المجلس وجد أشخاص كانوا، قبل أن يأتوا إلى اللجان ويبدو وجهة نظرهم، يقومون بالدراسات المسبقة ويطلعون عن كثب ويطلعون ويدرسون جوانب القضية. فهذه الطريقة يكون العمل مهماً جداً. وعندما تدخلون إلى المجلس وإلى الجلسة العامة ويتم طرح قانون ويجري الحديث عن الموافقة والمخالفة ستكون كل نقطة تُذكر معروفة. فلا ينبغي أن يكون الإنسان خالي الذهن يستمع إلى الكلام الموافق والمخالف وكأنه شيء في الهواء؛ فيكون قراره غير مستند إلى حجة ودليل؛ سواء بشأن القانون أو بشأن بعض القرارات الأخرى؛ كتحسين الأشخاص من الوزراء وغيرهم. فما يتم دراسته مسبقاً يجعل الإنسان صاحب حجة. أحياناً، قد يخالف عشرة أشخاص وتطغى المخالفة على الأجواء. ولكن أنتم الموافقون تستدلون تفكرون وطبق ذلك الإجتهد والفهم الذي حصلتم عليه تعملون؛ فهذا هو الصحيح، أي أنني أريد أن أقول للسادة والسيدات أن عليهم أن يأخذوا قضية الدراسة في اللجان، بل قبل اللجان، على محمل الجد. لهذا فإن المشاركة في اللجان مهمة جداً، وكذلك الحضور على الوقت والتواجد المستمر.

والنقطة الأخرى فيما يتعلق بالشأن الإشرافي في المجلس. أنظروا، إن

مجلس الشورى الذي له شأن الإشراف على باقي الأجهزة الإجرائية في البلد - وهو أمرٌ كما تعلمون فائق الأهمية - عليكم أن تبلوروا هذا الشأن أيضا فيما يتعلق بالمجلس وبالنسبة للنواب. فإنني أعتقد أنكم للسنتين القادمتين في المجلس - حيث أنه ليس معلوماً أنكم بعده ستبقون فيه أم لا ومن الممكن أن لا تأتوا إليه مرة أخرى، ولكن سيمر عليه مئات ومئات من الأشخاص عبر الزمان؛ سيأتي آخرون ويجلسون على هذه الكراسي - إذا تمكنتم من تثبيت آلية مراقبة متقنة ومحكمة للإشراف على عمل النائب، وقام هذا الجهاز بعمله على أحسن وجه، سيعود عليكم بالأجر؛ وستنالون الثواب الإلهي. فهذا الجانب من القضية وللأسف هو على هذا المنوال. فلو استطعتم اليوم بما أعطيتكم من قدرة من جانب الله - وهي قدرة التمثيل - أن تعملوا هذه الأداة الإشرافية، ولكنكم لم تفعلوا فسوف تُسألون. وسوف يسألكم الله يوم القيامة. فليس الأمر كما نظن أنه قبول بكلام المحكمة أم لا. فمثل هذه المحاكم هنا ليست بشيء، هذه المحاكم البشرية لا أهمية لها؛ بل المحكمة الإلهية: ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾، فأعماق قلوبنا بيّنة عند الله. فإذا قمنا بعمل أكثر من مستوى تكليفنا ولم يطلع عليه أحد ولم يشكره أحد، ولكن الله عرفه، والكرام الكاتبون كتبوه، سيشكره الله. ولو قصرنا ولم يطلع أحد علينا، وتظاهرنّا وظن الجميع عكس ذلك، أننا قمنا بالعمل بشكل صحيح في حين أننا في الخفاء مقصرون، فما عرف أحد ولم يلمنا واحد، لكن الكرام الكاتبين يرون، ويسجلون وسوف يحاسبنا الله. هذا بنظري هو الأمر المهم.

حسناً، إن النائب - مثلنا جميعاً - عرضةٌ لمثل هذه الزلات والنقائص.  
ف (المال فتون) وهو ليس كلامي بل كلام الإمام السجاد (ع)، فهذا المال  
الفتون يحرف القلوب عن الصراط ويزلزل الكثيرين؛ هناك أشخاص لا  
يتصور الإنسان أنهم يزلّون ولكنه يرى أحياناً أنهم زلّوا؛ والسلطة على هذا  
المنوال، والمجاملة والعواطف والعداوات؛ هذه كلها أمورٌ يمكن أن تزلّنا،  
فيجب أن يكون هناك محلٌّ للإشراف والمراقبة. نشكر الله أنكم أيها الإخوة  
والأخوات تتقبلون مثل هذا الأمر بقلب واعٍ.

والنقطة الأخرى، في قضية الخطة الخمسية. فهي مهمة جداً. نعم قد  
طُرحت هذه الخطة في المجلس، وأنتم الآن مشغولون بها. وبرأيي، ينبغي أن  
نعمل عند دراسة هذه الخطة بطريقة لكي لا يحدث ذلك الإشكال الذي  
ذكرته سابقاً؛ أي أن لا نخرج خطةً تختلف في ماهيتها مع ما قدّم إلى  
المجلس؛ بل نقوم بإصلاحها وتكميلها لا تبديلها. فمثل هذا التعاون بين  
الحكومة والمجلس أمرٌ لازمٌ. وبرأينا فإن للحكومة في هذا المجال دوراً،  
وللمجلس دوراً.

ففي الختام، إخواني الأعزاء وأخواتي العزيزات، إعرفوا قدر هذه  
النعمة. حيث أصبحتم بانتخاب الشعب في موقع التمثيل، ويمكنكم أن تؤدّوا  
دوراً مؤثراً في الأمر والنهي على صعيد البلاد، وفيما ينبغي وما لا ينبغي على  
صعيد الشعب، فهي فرصة عظيمة ونعمة كبرى. يجب أن تشكروا الله عليها  
ليل نهار.

لم تكن هذه الدولة بيد الشعب، ولم تكن بيد ممثليه، لم يكن للشعب أي دور؛ فمنذ البداية حينما تحققت قضية المشروطة [الحركة الدستورية] والانتخاب والقانون والمجلس في هذا البلد - وبغير حالة أو حالتين في البدايات - لم يكن للمجالس في هذا البلد أي معنى بالأصل. فما لم يكن المجلس، لم يكن للشعب أي معنى. فلم يكن مدراء البلاد منتخبين من قبل الشعب، ولا المشرعين، لم يكن للشعب في الأصل أي دور؛ كان هذا البلد شيئاً آخر، وكان هناك حركة مختلفة. وببركة هذه الثورة ظهرت هذه الحالة؛ فيجب أن نقدرها كثيراً، ونغتني هذه الفرصة بقوة؛ وعلى المرء أن يشكر ربه على هذه النعمة الكبرى ليل نهار.

نسأل الله بمشيئته تعالى توفيق الشكر والقيام بهذه الخدمة لنا جميعاً.

نسأل الله تعالى أن يفرح روح إمامنا العظيم المطهر - الذي هو فاتح هذا الفتح الكبير وفاتح هذا الطريق - ويرفع من درجاته.

نسأل الله تعالى أن يرفع من درجات شهدائنا الأعزاء ومجاهدينا الأعزاء الذين بذلوا الجهود طوال هذه السنوات الـ 31 حتى يكون هذا البناء يوماً بعد يوم أكثر إحكاماً وهذه الشجرة أكثر تجذراً، وأن يؤجر كل العاملين في الخدمة؛ وإن شاء الله تؤجرون جميعاً أيها الإخوة والأخوات الأعزاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته